الباب الثـانـي

تاريخ الطب الصنـاعي

هذاالبـاب يصـور بعضـا من النـاحيـة التـاريخيـة والإجتمـاعية والإقتصـادية للتـطـور الصـنـاعي – ويظهـر أهمية هذ اسرد التاريخي معـرفـة ماذا تم من إنجـاز ومـاذا بقي علينـا في الميدان الصنـاعي .

وينقسـم هذا العرض إلي عدة بنـود

٠ -الرق والسـخريـة في المحـاجـر .

١ -كراهيـة الإغـريق للعمـل اليدوي .

٢ -فجـر الطب الصـنـاعي .

٣ -أبـو الطب الصنـأعي .

٤ -مولد الطب الصنـاعي في إنجلترا .

٥ -التفتيش علي المصـانع

٦ -توماس موريسـون ليج (1863-1932) ز

- * الرق والسـخريـة فى المحـاجـر .

من المعروف أن قدمـاء المصرين خـاضوا كثيرا من الأخطـار ليحصـلوا علي الذهب سـواء بطريقـة الفتـوحـات أو بطريق التعدين . وقد ترك لنـا المـؤرخ الإغريقي " ديودرس سيكيولس وصفـا نفصيليـا للأهوال منـاجم الذهب بالنـوبـة أيـام حكم البطـالسـة ، فعمـال المنـاجم كانوا دائمـا من العبيد وهولاء كانوا إمـا مجرمين محكوم عليهم أو أسري حرب ، وعندمـا

obeikandl.com

تعوزهم الحاجة لعدم كفاية هؤلاء كانوا يلجأون إلي السخرية فيساق الأفراد الأبرياء وأحيانا عائلات بأكملها أو حتي القبائل للعمل بالمناجم. وكانوا يعملون وهم مصفدون بالأغلال عرايا الأجسام وتحت حراسة جنود مرتزقة لا يستطيعون التفاهم معهم ، والسياط في أيديهم يمزقون بها أجسادهم . وكان العبيد يقسمون إلي ثلاث أقسام فالرجال الأقوياء عليهم تكسير الأحجار بالمعاول والجاروف ، والأطفال أما الأطفال فيحملون هذا الخام المفتت إلي خارج المنجم ، أما انساء والمسنون من الرجال فعليهم طحن هذة الأحجار بأيديهم . وعندما تكون الأحجار أصلب من أن تفتتها آلات العبيد كنوا يلجأون إلي طريقة إضرام النار ، وهذة الطريقة – والتي وردت علي لسان " بليتي " وغيرة من الكتاب – تتلخص في وضع النار تجاه الأحجار الخام حتي إذا اتقدت تلك الأحجار يصب فوقها الماء البارد فتتشقق وبذلك يسهل تكسيرها بالآلات العادية والتي كانت في ذلك الوقت من البرونز أو الصوان .. وتذكر أساطير الإغييق أن (هيفاستس) كان إلة النار ثم أصبح إلة التعدين والراعي للعمال المهرة- وهذا الإعتقاد وصل إلي " أنينا " حوالي 600ق،م وقد وصفة البونان في شعر حماسي كشخص مثير أعرج أشعث المظهر ، وكثيرا ماذكرة " هوميرس " شاعر اليونان العظيم – في أشعارة مشيدا بمهارتة في التعدين ، وكيف أن مصهرة فوق جبل " أوليمب " حيث يقوم علي خدمتة وصيفات من الذهب من خلقة

أما " فولكان " إلة الحديد والنحاس واللهب عند الرومان فكان أيضا قبيح المنظر مشوها أعرج - وكان أمهر الآلهة - ولكنا نشك في أنة كان إلة عمال التعدين مثل" هيفاستي " عند الإغريق " ربما كان مشغول بصناعة المجوهرات للآلهات والصواعق " لجيوبيتر والأسلحة " "لأسيليس " ولذلك لم يكن عندة فائض من الوقت ليمنحة لمن هم دون الآلة من العمال . (ولقد جاء ذطر هذة القصص الأسطورية في التوراة القديمة وكيف أن " لامخ " أحد أحفاد (قابيل) كان لة أبناء ثلاثة : (جابال) – و (جوبال) – و (توبال) . وهؤلاء كلن لهم الفضل في تقدم الكنيسة والموسيقي وأعمال التعدين .

٢ - <u>كراهية الإغريق للعمل اليدوي:-</u>

تدل دراسة (بنيامين فارنجتون) سنة 1941للتاريخ الإجتماعي علي أن اليونانين القدماء كانوا ينظرون بعين الإحتقار للمواطنين الذين يعملون بالأعمال اليدوية – وقد أدي تلك النظرة إلي إنحطاط الحالة الإجتماعية للعمل اليدوي بالرغم مما لازم هذا العمل من إزدهار للحضارة – ويرينا كيف أن " زينوفون " في رسالة لة أسماها (إيكونوميكس) يدعي أن سقراط أبدي الرأي التالي في العمل اليدوي والعمال إذا يقول " إن ما يسمي بالفنون اليدوية هو في الحقيقة وصمة إجتماعية ويستحق الإحتقار في البلادنا " فإن تلك الفنون تحطم أجسام من يعملون بها ومن يشرفون عليها ، فهي تضطرهم إلي أن يحيوا حياة راكدة داخل منازلهم .

رأي سقـراط أن الأعمـال اليدويـة هي في الحقيقة وصمة إجتمـاعيـة

وهكذا يظهـر بوضـوح هذا الإنقسـام الإجتمـاعي العميق ، وهذة التفرقـة التي لو تمت لجعلت من المستحيل أن يكون الرجل كواطنـا وفي الوقت نفسـة عـاملا . ويتضح أن هذا كلة لا بد وأن يتـرك أثرة الطب في نظرياتة وتطبيقـاتـة التي تمس حياة كل الناس ولكن طبيعة هذا الأثر لم تعرف تماما حتي تولي الأستاذ "فارنجتون" هذا اعمل فنـاقش بإسهـاب حدود علم الطب القديم وممارستة بالنسبة لوضع الشخص ونـوع المرض الذي يتنـاولة عـادة والذي إعتـاد أن يهمـلة – وقد كان نصيب العـامـل من الطب القديم الإهمـال الشديد ولم تكن الأمراض المهنيـة معروفـة في هذا الوقت ، ولا شك فية أن طب " أبو قراط وكان محـدودا في في تطبيقيـة

علي مجموعة من الناس ، فرسالة مثل " الماء والهواء " والمكان كتب ليقرأها الأطباء والمرضي وحتي الطبقة العاملة .. فطلب أبوقراط – كما دلتنا علية الأبحاث الدقيقة والتي تقوم علي فكرة التوازن بين الكائن الحي والظروف المحيطة بة ويعتبر المرض كمحاولة لإصلاح الخلل الذي يطرأ غلي هذا التوازن ولذلك فـ'ن من واجب الطبيب أن يتعاون مع الطبيعة للوصول إلي التوازن المطلوب وهكذا نجد أن الطبيب (الأبوقراطي) – الذي كان دائما متجولا – كان علية أن يدرس – كلما حط رحالة بإقليم جديد – ودراسة الملامح البيئية لمرضاة الجدد .

ولقد تأثر المؤرخون كثيرا بالنظرة الشاملة للطب القديم ، ولكنا إذا تفحصناة بدقة لوجدنا أنة ناقص ولا يعدو أن يكون بحثا عن البيئة وينقصة ما يمكن أن يوصف بأهم عنصر في البيئة من حيث الصحة والمرض ، وهي رسالة المسماة بالنظتام الغذائي (الرجيم) لوجدنا أنة في بحثة الشيق يضع نظرية تقول بأن الصحتة تتوقف علي التوازن بين الغذاء والرياضة – ولكن الأغذية التي يناقشها ليس لهتا علاقة بما يأكلة صانع الفخار أة الفلاح كما أن الرياضة التي ينصح بها لا تمت بصلة إلي العمل .

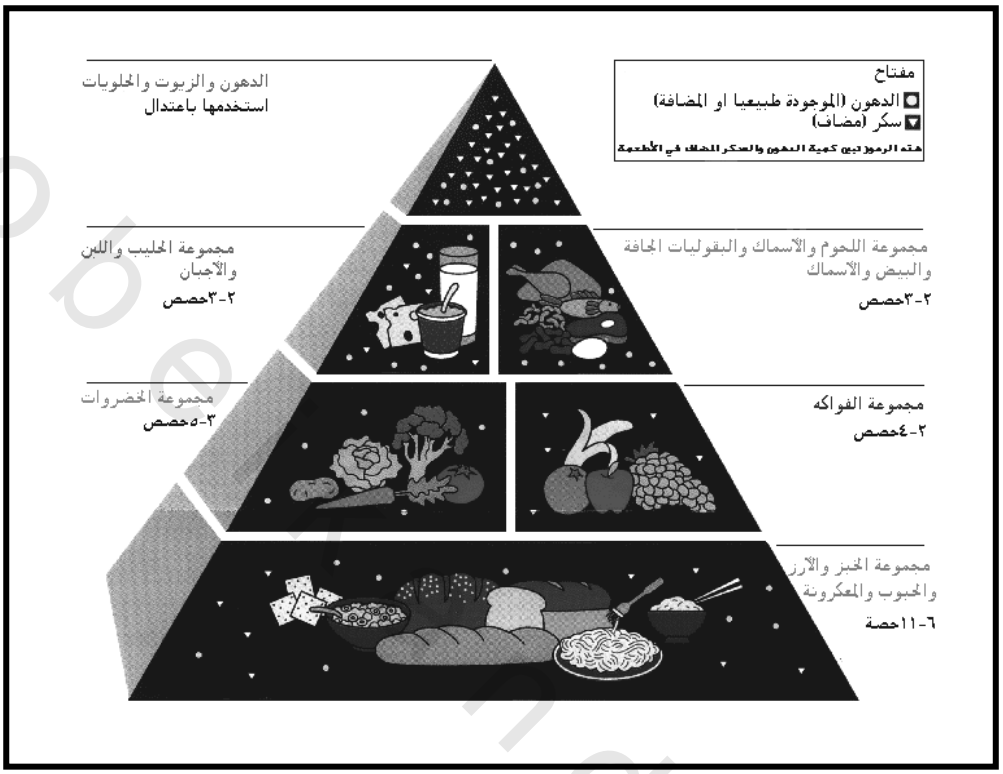

فإنـة من الخطـأبمكـان أن نفرض أن لحم البقر والأرانب البريـة تدخل في غذاء العامل سواء كان عبدا أو حـرا وأكثر من ذلك لحوم الحمـام وسلحـفـاء البحـر والديكـة والآوز والبط وغيرهـر من طيـور المسـنقعـات والأنهـار ، كما أنة من الخطأ أيضـا أن نفرض أن هذة النصـائح الرياضيـة موجهة الرجل الكادح حيث يقول " أبو قراط " ، الألعـاب الرياضيـة يجب أن تكون متعددة ومتنـوعتة مثل الجري علي الطريق مزدوج والمصارعة بعد دهان الجسم بالزيت – أبدأ برياضة خفيفة ثم زدهـا تدريجـبا – يسـتحسـن المشي الحثيث بعد الألعاب الرياضيـة

والمشي الهويني بعد الغذاء – سر كثيرا في الصباح الباكر وبدأ ببطء ثم أسرع ثم ينتهي ببطء . ولم يكن أبو قراط هو الوحيد الذي أهمل الرجل الكادح فطوال العصور المظلمة لم يكن أبو قراط الوحيد الذي أهمل الرجل الكادح فطوال العصور المظلمة لم يكن هناك أي تفكير في إحتمال تسبب المهنة في مرض من الأمراض ةلقد مضي أكثر من ألف سنة قبل أن تلفت النهضة العلمية نظر الناس إلي فكرة الإصابة الناتجة عن المهن الصناعية . ويرجع ذلك إلي "رامازيني " وهو أبو الطب الصناعي ففي كتابة (De Morbis Artlficum Dlatriba) لسنو 1713 . أضاف قصول مثيرة إلي فن التشخيص ، وقدمللأطباء نصيحة عملية بسيطة وهي أن يضيفوا إلي أسئلة أبو قراط سؤالا ولحدا وذلك بأن يطلبوا من المريض أن يصف نوعية العمل الذي يزاولة .

obeikandl.com